

محاضرات في النظام التربوي الجزائري (السنة الثالثة علم النفس التربوي والثالثة أورشاد وتوجيه 2026)

التحولات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية الوطنية في تسعينات القرن الماضي وبداية القرن الحالي :

عرفت الجزائر منذ بداية تسعينات القرن العشرين تحولات بنيوية عميقة مست مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، جاءت في سياق داخلي متأزم وتغيرات دولية كبرى. وقد كان لهذه التحولات أثر بالغ على النظام التربوي الجزائري، الذي وجد نفسه مطالبا بإعادة تحديد وظائفه، أدواره، بما يتلاءم مع الواقع الجديد. وستناول فيما يلي أهم التحولات الوطنية وانعكاساتها على النظام التربوي الجزائري خلال هذه المرحلة المفصلية.

أولا: التحولات السياسية وأثرها على النظام التربوي: شهدت الجزائر مع نهاية ثمانينات القرن الماضي تحولات سياسية جذرية تمثلت في إقرار التعددية السياسية بموجب دستور 1989، والتخلي عن نظام الحزب الواحد، ثم دخول الجزائر في أزمة الشرعية السياسية والتي أدت إلى عدم الاستقرار المؤسسي للدولة الجزائرية (1992-1999)، وبروز ظاهرة العنف السياسي المسلح أو ما يسمى بالعشرية السوداء، حيث أدت هذه التحولات إلى زعزعة الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي وهذا أثر على النظام التربوي ومردوديته وأثر على وظيفة المدرسة بشكل خاص.

وتأثرت المدرسة بانعدام الأمن وتوقف الدراسة في بعض المناطق وخاصة الريفية، وكان هناك استهداف للإطارات التربوية (معلمين، مدراء، مفتشين... الخ)، وذا أدى إلى تراجع فعالية المدرسة في أداء وظائفها التعليمية والتربوية والاجتماعية، وبرزت الحاجة الملحة لإعادة المكانة لدور المدرسة التي تساهم في: تعزيز الانتماء الوطني، والسلم وترسيخ قيم المواطنة.

ثانيا: التحولات الاجتماعية وأثرها على النظام التربوي:

أفرزت الأزمة السياسية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر جملة من التحولات الاجتماعية، من أبرزها: تفكك جزئي في البنية الأسرية، تصاعد مظاهر العنف الاجتماعي، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة البطالة وارتفاع معدل الفقر، والهجرة الداخلية من الأرياف والقرى إلى المدن بحثا عن الأمن والاستقرار مما أدى إلى ظهور الأحياء الهامشية في المدن الكبرى، وكذلك أدت هذه التحولات إلى تغير في منظومة القيم الاجتماعية نتيجة العولمة والانفتاح.

وأثرت التحولات التي شهدتها الجزائر في القرن الماضي وبداية القرن الحالي على المنظومة التربوية وهذا يتجلى من خلال:

_ ارتفاع نسب التسرب المدرسي خاصة في الطورين المتوسط والثانوي، وتنامي السلوكات المنحرفة داخل الوسط المدرسي.

-تحميل المدرسة أدوارا اجتماعية تعويضية هي : التنشئة الاجتماعية ، والوقاية من الانحراف وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمتعلمين .

ثالثا: التحولات الاقتصادية وأثرها على النظام التربوي: عرف الاقتصاد الجزائري خلال التسعينات الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق وخصوصة المؤسسات العمومية ، وتطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي ، تقليص النفقات العمومية ، بسبب إرتفاع المديونية الخارجية ، وهذا أدى إلى التراجع في الاستثمار في البنية التحتية للقطاع التربوي (نقص في الهياكل البيداغوجية ...)، واكتظاظ الأقسام ، ونقص التأطير البيداغوجي ونوعية التكوين وهشاشة الوضعية المهنية للمعلمين والأساتذة.

ومع بداية القرن الواحد والعشرين تحسنت المؤشرات الاقتصادية مع ارتفاع أسعار المحروقات وهذا أدى إلى زيادة مداخيل الدولة وبالتالي إعادة التبرار للقطاع التربوي ، وتوسيع الهياكل البيداغوجية والخريطة المدرسية ، وتحسين الأجور وتحسين نوعية التكوين... الخ

رابعا: إصلاح النظام التربوي في بداية القرن الحادي والعشرين: ومن الأسباب الأساسية (خلفيات) الإصلاح التربوي نذكر مايلي :

-تحسين جودة العملية التعليمية التعلمية.

-تجاوز إختلالات مرحلة التسعينات.

- ملاءمة المدرسة الجزائرية لمتطلبات التنمية والعمولة.

ومن مظاهر هذه الإصلاحات : إنشاء اللجنة الوطنية لإصلاح التربية (2000)، وإصلاح البرامج والمناهج، إعتداد المقاربة بالكفاءات، إدماج تكنولوجيا الإعلام والإتصال في التعليم ، وإعادة تنظيم التكوين الأولي القاعدي والمستمر للأساتذة.

النظام التربوي الجزائري :

1_ مفهوم النظام التربوي:

هو مجموعة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها دولة ما في تنظيم و تسيير شؤون التربية والتعليم من جميع الجوانب، والنظم التربوية بصفة عامة هي انعكاس الفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية في أي بلد بغض النظر عما إذا كانت هذه الفلسفة مصرح بها ومعلن عنها أم لا.

ويمكن القول أن النظام التربوي هو محصلة عدة عناصر ومكونات علمية وسياسية واجتماعية واقتصادية وإدارية محلية وإقليمية وعالمية تسعى إلى التنمية البشرية وإعداد الفرد للحياة.

-مهام النظام التربوي:

من جملة المهام الموكلة إلى النظام التربوي ما يلي:

- تنمية شخصية الأطفال و المواطنين و إعدادهم للعمل و الحياة.
- إكتساب المعارف العامة العلمية و التكنولوجية.
- الاستجابة إلى التطلعات الشعبية و إلى العدالة و القيم.
- تنشئة الأجيال على حب الوطن.
- تلقين النشئ مبدأ العدالة و المساواة بين المواطنين و الشعوب و إعدادهم لمكافحة كل شكل من أشكال التمييز و التفرقة.
- منح تربية تساعد على التفاهم و التعاون بين الشعوب و صيانة السلام في العالم على أساس احترام سيادة الأمم.
- منح تربية تتجاوب مع حقوق الإنسان و حرياته السياسية.

في الجزائر لا يختلف الأمر عن غيره من الأنظمة التعليمية في العالم، فهي تتشابه في المنطلقات و الأبعاد من حيث المفهوم العام لأنها تسعى كلها إلى التنمية البشرية و إعداد الفرد للحياة و لا يميزها سوى التوجهات الخصوصية في النمط الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي السائد في المجتمع كما يكمن في المرجعية التي هي مصدر فلسفته و تشريعاته و في برامج حكوماته التي تحدد أهدافه و مراميه و غاياته.

لقد ظهرت عدة قوانين و تشريعات لتنظيم التعليم في بلادنا و ذلك منذ القدم أي منذ أن عرفت تنظيمات اجتماعية و سياسية و كذلك قبل الاحتلال و أثنائه و بعده، أي مع استرجاع الجزائر لاستقلالها، فالتاريخ يخبرنا أن التعليم بالجزائر مر بعدة مراحل أهمها:

التحولات التي مست النظام التربوي بعد الاستقلال

وجدت الجزائر نفسها بعد الاستقلال أمام وضع اقتصادي و اجتماعي و ثقافي منهيار، تجلت معالمه في تفشي الأمية و الجهل و انتشار الأمراض و قلة البنى التحتية، و نقص الموارد المالية و البشرية التي تكون في مستوى تحدي الأوضاع. لكن الدولة الجزائرية الفتية إيماناً منها بدور التربية التي تعد أساس كل تنمية، بادرت إلى تجنيد و تعبئة كل الإمكانيات المتاحة آنذاك، و استعانت بالدول الشقيقة و الصديقة من أجل بناء منظومة تربوية جزائرية، و قامت في هذا السياق بمساعي حثيثة لإدخال إصلاحات عبر المراحل التالية:

- **المرحلة الأولى (1962 – 1970)** كان النظام التربوي في هذه المرحلة شديد الصلة من حيث التنظيم و التسيير بذلك الذي كان سائدا قبل الاستقلال التابع للإستعمار، إلا أنه شهد تطبيق قرارات نوعية متعلقة بالتعريب و الديمقراطية و التوجه العلمي و التقني، و ذلك طبقا للمواثيق الأساسية للأمة.

كما شهدت هذه السنة تنصيب لجنة الاصلاح سنة 1962، و مع ذلك لم يعرف النظام التربوي الجزائري تغييرا كبيرا و لم تشهد السنوات الأولى من الاستقلال سوى جملة من العمليات الإجرائية المتمثلة فيما يلي:

- توظيف الممرنين و المساعدين

- تأليف الكتب المدرسية

- بناء المرافق التعليمية عبر كل الوطن

- اللجوء إلى عقود التعاون مع البلدان الشقيقة

و خلاصة القول بالنسبة لهذه المرحلة أنه تم التركيز على تعميم التعليم و التمدرس ، أكثر من العناية بالبرامج التربوية و الإصلاح التربوي.

- **المرحلة الثانية (1970 – 1980):** خلافا للمرحلة السابقة، عرفت هذه المرحلة مشاريع إصلاحية في مجالات الهياكل و مضامين البرامج و طرق و استراتيجيات التدريس ، كما عرفت هذه المرحلة صدور أمرية 16 أفريل 1976، و هو الأمر المتعلق بتنظيم التربية و التكوين الذي نص على إنشاء المدرسة الأساسية و توحيد التعليم الأساسي و إجباريته و تنظيم التعليم الثانوي المتخصص و تنظيم التربية التحضيرية. و قد تميزت هذه المرحلة بالخصائص التالية:

- تجديد المضامين و الطرق التعليمية بالتعميم التدريجي

- استخدام ميكانيزمات فعالة لتوجيه التلاميذ خلال مساهمهم الدراسي

- جعل وسائل التعليم و المضامين الدراسية منسجمة مع انشغالات المحيط

ما يلاحظ بالنسبة لهذه المرحلة أنها شهدت عددا من القرارات التي مست هيكلية المنظومة التربوية في كل أطوار التعليم // بالتوازي مع العمليات التحضيرية للإصلاح.

- **المرحلة الثالثة (1980 – 1990):** ما يميز هذه الفترة أهو إقامة المدرسة الأساسية ابتداء من الدخول المدرسي 1980/1981، و قد تم تعميمها بشكل تدريجي حتى يتسنى لمختلف اللجان تحضير البرامج و الوسائل التعليمية لكل طور، و قد تم تصميم المدرسة الأساسية بحيث تكون وحدة تنظيمية شاملة و متكاملة و مندمجة، تدوم فترة التمدرس الإلزامي فيها 9 سنوات و تشمل هيكلتها 3 أطوار مدة الطورين الأولين (ط 1 3 سنوات + ط 2 3 سنوات) أي 6 سنوات أي الإبتدائي سابقا، و مدة الطور الثالث 3 سنوات (المتوسط سابقا).

ولقد كانت المدرسة الأساسية نتيجة لعاملين مرتبطين هما:

1- التطور الاجتماعي و الاقتصادي: عرفت الجزائر بعد الاستقلال تطورا كبيرا على كل المستويات مما أدى إلى زيادة تطوير المنظومة التربوية و مدها بمزيد من الإمكانيات المادية و البشرية.

كما أن التطور الاقتصادي و الاجتماعي أدى إلى ظهور الحاجة إلى عمال مهرة و تقنيين، و بالتالي الحاجة إلى تطوير المنظومة التربوية لكي تتماشى مع متطلبات الصناعة الجزائرية و مدها باليد العاملة المختصة.

2 - عيوب التنظيم التربوي الموروث بما فيه من تناقضات و سلبيات تتنافى مع الخيارات الأساسية و السياسية للجزائر المستقلة.

* أهم خصائص المدرسة الأساسية:

- دوام 9 سنوات لكل طفل (دمج مرحلة ابتدائي + متوسط)

- ضمان قدر متساو من المعلومات لكل طفل

- توحيد لغة التعليم و القضاء على ازدواجية اللغة في التعليم الأساسي

- ربط البرامج التعليمية بالقيم الاسلامية و بالوسط الاجتماعي بعاداته و تقاليده

- تعويد التلاميذ على العمل اليدوي و ترغيبهم فيه (ربط الدراسة بالعمل لتمكينهم من التكيف مع الحياة العملية)

- مراعاة نمو قدرات الطفل عند وضع البرامج من ناحية النمو النفسي و الجسدي للطفل و منه جاء تقسيم مراحل التعليم إلى 3 مراحل مناسبة لمختلف أطوار النمو .

التعليم الثانوي: شهد خلال هذه الفترة تحولات عميقة تمثلت في : إدراج التربية التكنولوجية، التعليم الاختياري في اللغات، الاعلام الآلي ، التربية البدنية، فتح شعبة علوم اسلامية.

المرحلة الرابعة (1990-2002): هذه المرحلة كانت امتداد لسابقتها بالعمل بالنظام التربوي وفق المدرسة الأساسية،

غير أن ما يميز هذه المرحلة هو التحولات المرافقة لها في الجزائر بعد دستور 23 فيفري 1989، و إقرار التعددية الحزبية و السماح بإنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي بمعنى الإنتقال من الأحادية إلى التعددية، هذا من الجانب السياسي، أما من الجانب الاقتصادي، ظهرت مصطلحات و مفاهيم اقتصاد السوق و السوق الحر، حيث كان لا بد أن تنعكس هذه التحولات على المنظومة التربوية حتى تتلاءم مصطلحاتها و مفاهيمها مع الواقع الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي.

ما يميز هذه المرحلة عدم قدرة المدرسة الاساسية على الوصول إلى الهدف المنشود، و المناداة بإصلاحات تمس المنظومة التربوية من حيث تخفيف الهيكلية و إعادة النظر في طرق التوجيه و التقويم و تحسين المناهج التعليمية.

ورغم ذلك شهدت هذه المرحلة تطور كبير في نسب التمدرس خاصة بالنسبة للفتيات و هذا مؤشر على ديمقراطية التعليم من خلال مبدأ تكافؤ الفرص.

المرحلة الخامسة (من 2003 إلى يومنا هذا...): حققت الجزائر من خلال الإصلاحات التي تمت في المراحل السابقة مجموعة من الانجازات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- بنية قاعدية هيكلية تربية ضخمة من مدارس ومتوسطات وثانويات و جامعات و معاهد و مراكز للبحث العلمي

- جزارة كاملة للقائمين على الشأن التربوي في كافة مراحل و مستوياته

- مخزون بشري و رأسمال كبير

- تحقيق مستوى عالي من ديمقراطية التعليم

- تطور ملحوظ للطلبة الجامعيين في كل التخصصات

- اتساع مجال التكوين المهني و التمهيبي و إعادة تنظيمه و هيكلته.

المقاربات البيداغوجية في النظام التربوي الجزائري

تمهيد:

تبنّت المنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال و إلى يومنا هذا ثلاث مقاربات بيداغوجية، حيث شكلت كل مقاربة مرحلة هامة في المنظومة التربوية ، في محاولة لتحقيق ما تصبو إليه هذه المنظومة من أهداف و غايات و مواكبة المدرسة الجزائرية للظروف المستجدة و التطورات المستقبلية. و اختلاف المقاربات البيداغوجية و تطورها عبر تاريخ المدرسة الجزائرية، أمر أملت الظروف المحيطة بكل مقاربة، و خصائص كل مرحلة، و ما تفرضه من حاجات تستوجب على المدرسة ضرورة التجاوب معها.

المقاربة: هي أسلوب تصوير و دراسة موضوع أو تناول مشروع أو حل مشكلة أو تحقيق غاية، و يعتبر من الناحية التعليمية قاعدة نظرية تتضمن مجموعة من المبادئ يستند إليها تصور و بناء منهاج تعليمي، و هي منطلق لتحديد الإستراتيجية و الطرق و التقنيات و الأساليب الضرورية و المقاربة تصور ذهني أما الإستراتيجية فتتمثل في مجريات نشاط البحث و التقصي و الدراسة و التدخل.

مفهوم المقاربة البيداغوجية: هي تصور منظم لممارسات التعليم و التعلم و التقييم، و تعد الإطار المرجعي الذي يوجّه العملية التربوية و يحدد اختياراتها. فمن خلالها يتم صياغة المناهج التعليمية للمواد المختلفة.

كما يمكن تعريفها بأنها: تصور يربط بشكل نسقي بين التوجهات التربوية المؤطرة للبرامج والمناهج، والمنظمة لمكونات العملية التربوية وغاياتها ووسائلها. والمقاربة البيداغوجية جزء من السياسة التربوية، بينما البيداغوجيا هي الإطار النظري الذي يخدم هذه المقاربة.

حيث اعتمدت المنظومة الجزائرية على ثلاث مقاربات بيداغوجية، وكل واحدة منها جاءت وتطورت من خلال تأثرها بالمقاربة التي سبقتها، واكتشاف نقاط الضعف والقوة فيها حتى تتحقق أهداف المنظومة التربوية، ونوجزها فيما يلي :

1-المقاربة بالمضامين : أول مقاربة تبناها النظام التربوي بعد الاستقلال، وتسمى المقاربة بالمحتويات، وهي مقاربة تقوم على تبليغ المضامين المعرفية وشحنها في ذهن المتعلم، ويتم اللجوء إليها وقت الحاجة. تعتمد هذه المقاربة على المحتويات المعرفية من أجل الوصول إلى تنمية القدرات والمهارات والمواقف لدى المتعلمين.

ومن خصائص هذه المقاربة: تعتمد على التلقين والإلقاء، المعلم هو المصدر الأساسي للمعرفة، تعتبر المتعلم مجرد وعاء لحشو المعارف ومتلقي سلمي، تستخدم فيها وسائل تعليمية بسيطة، التقويم فيها قائم على الحفظ والاسترجاع.

ومن ايجابياتها نذكر: تنمية الرصيد المعرفي واللغوي، مناسبة لبعض المواد، ملائمة لمرحلة ما بعد الاستقلال والتي كان الهدف فيها التعليم من أجل المعرفة والقضاء على الأمية المتفشية .

ومن سلبياتها: التركيز على الكم لا الكيف، عدم مراعتها للفروق الفردية، إهمال الجوانب النفسية والاجتماعية للمتعلم، ضعف تنمية التفكير والعمليات المعرفية العليا كالإبداع والابتكار... الخ

2-المقاربة بالأهداف :

هي بيداغوجيا تعليمية تعتمد على تحديد مسبق لسلوكيات قابلة للملاحظة والقياس (أهداف إجرائية) يجب أن يكتسبها المتعلم في نهاية حصة أو وحدة تعليمية، مما ينقل التركيز من تلقين المعارف إلى تحقيق نتائج سلوكية محددة، تعتمد على التخطيط الدقيق، وتقسيم الأهداف الكبيرة إلى أهداف صغيرة، وتقييم مدى تحقق الهدف/ومن خصائصها:

-تحويل الدروس إلى أهداف وتصنيف الأهداف إلى مستويات(معارف،مهارات).

-تجزئة التعلم أو الدروس إلى وحدات صغيرة .

-الاعتماد على النظرية السلوكية في التعلم (مثير،تعزيز،استجابة)

-المعلم هو عنصر أساسي في تحديد الهداف التعليمية.

ومن إيجابيات هذه المقاربة البيداغوجية : التنظيم الجيد للعملية التعليمية وتحديد الأهداف يساهم في تسيير وتنظيم الوقت المخصص لكل حصة دراسية ويتجاوز الأرتجال والعشوائية الذي كان في المقاربة السابقة، والتعزيز الفوري والفعال لاستجابات المتعلم يساهم في تحسين التعلم، تنطلق من مبدأ كيف نحقق الهدف ، ولأي هدف نتعلم (لماذا نتعلم)، عكس المقاربة السابقة التي تنطلق من **ماذا نتعلم** ؟ ، مما يجعل التعلم له معنى وهدف عند المتعلم .

ومن سلبياتها : تجزئة المادة قد تفقد المتعلم القدرة على تبيان مغزى النشاط أو الدرس بصفة عامة ومتكاملة ، عدم مواكبتها للتطورات والمستجدات التربوية ، إهمال الجوانب الذهنية والقدرات المعرفية للمتعلم ، بحيث تركز على السلوك الظاهري للمتعلم، وتقلل من دوره ، وضعف الاهتمام بالجوانب الإبداعية .

3- المقاربة بالكفاءات :

الكفاءة هي القدرة على تعبئة الموارد والمعارف والخبرات لحل مشكلة في وضعية معينة، حيث تركز المقاربة بالأهداف على النجاح المدرسي، وترتكز المقاربة بالكفاءات على توظيف المعرفة في الحياة العملية.

والمقاربة بالكفاءات هي مقاربة تربوية تهدف إلى تنمية قدرات المتعلم ليصبح قادرا على توظيف مكتسباته في وضعيات حقيقية. حيث تم تبيينها من قبل المنظومة التربوية الجزائرية من أجل تجاوز القصور في المقاربات السابقة ، وجعل المدرسية الجزائرية وظيفية أكثر وقادرة على مواكبة التطورات والمستجدات العالمية ، وتلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل ، وتحقيق التنمية الشاملة للمتعلم.

ومن أهم ما يميز هذه المقاربة نذكر : المتعلم محور العملية التعليمية، المعلم موجه ومرشد ، ربط التعلم بالواقع، اعتماد التعلم النشط ، تنمية التفكير والإبداع عند المتعلم ، اعتماد التقييم المستمر وتقييم الكفاءة والأداء عند المتعلم، إعتبار الخطأ وسيلة للتعلم ومنطلقا له.

المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية :

المقاربة بالكفاءات : بيداغوجية تعتمد أساسا على المتعلم الذي ينشط ويبني معارفه بمفرده من خلال وضعيات المشكلات ، وحلها وفق طريقة تسمح للمتعلم ببناء معارفه بالتدرج اعتمادا على قدراته الفكرية (الذهنية). ويتمثل دور المدرس (المعلم) فيها بمرافقة المتعلم أثناء هذا البناء باقتراح وضعيات وأدوات مناسبة لحل وضعية المشكلة المطروحة أمام التلميذ. وترتكز هذه المقاربة البيداغوجيا الفرقية وعلى الكثير من النظريات كالنظريات المعرفية والنظريات الإجتماعية البنائية ونظريات الذكاءات المتعددة... الخ

وهي الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التعلم من خلال توظيف المتعلم لمكتسباته حيث تسعى إلى تطوير قدرات المتعلم ومهاراته الإستراتيجية والفكرية والمنهجية والتواصلية من أجل دمجها في محيطه ومن أجل تمكينه من بناء معرفته عن طريق التعلم الذاتي .

- مبادئ المقاربة بالكفاءات: تتلخص مبادئ المقاربة بالكفاءات في الجدول التالي:

مبادئ المقاربة بالكفاءات	التطبيق البيداغوجي للمبدأ
- الكل يفوق مجموعة الأجزاء	- الاعتماد على الادماج كمبدأ من مبادئ التعلم
- ليس لكل نفس الأهمية	- بعض التعليمات أهم من غيرها، حل الوضعية أهم من حذف الآلية
- حتى الأكثر كفاءة يخطأ (الخطأ طبيعي)	- للخطأ مكانة إيجابية في عملية التعلم، الخطأ يكشف عن صعوبة في التعلم لابد من التعرف عليها.
- ما يميز الخبير عن غيره: قدرته على التشخيص و جدواه في العلاج	- المعلم الخبير لا يعلم فقط بل يعالج خاصة (تحديد مصادر الخطأ يساعد على بناء جهاز علاجي ناجح)
- ما يتم في وضعيات دالة بالنسبة إلى المتعلم يبقى أثره مع مرور الزمن	- حياة الطفل وواقعه منبع أساسي في التعليمات المستديمة

- خصائص المقاربة بالكفاءات: يعد التعلم بالكفاءات المستند إلى مشكلة بديلا للممارسة التقليدية، و الذي يقوم على نظريات سلوكية تعتبر التعليم عملية تفاعلية تنطلق من واقع التلميذ و يمكن تلخيص خصائص المقاربة بالكفاءات كما يلي:

- توفير سؤال أو مشكلة تواجه المتعلم، بمعنى عوض أن تنظم الدروس حول مبادئ أكاديمية بحتة و مهارات معينة، فالتعليم بالمشكلة ينظم التعلم حول أسئلة و مشكلات هامة اجتماعيا ذات مغزى شخصي للمتعلمين، كما يتناول مواقف حياتية حقيقية أصلية لا ترقى بالإجابات البسيطة إلى مستواها ولا تناسبها و توفر حلول و بدائل متعددة.

- العمل التفاعلي، إذ يمارس التعلم بمشكلات في جو تفاعلي هادف، يختلف عن الأجواء التقليدية التي تستهلك فيها معظم الأوقات في الإصغاء و الصمت و المواقف السلبية التي تحول دون التعلم الفاعل المجدي.

- توفير الظروف الكفيلة بضمان استمرارية العمل المنظم و السماح بمراقبته و التأكد من مدى تقدمه.

- اعتماد أسلوب العمل بأفواج صغيرة بحيث يجد المتعلم في عملة الفوج (المنجز بالضرورة بصفة فردية) دافعية تتضمن اندماجية في المهام المركبة و يحسن فرص المشاركة في البحث و الاستقصاء و الحوار لتنمية تفكيره و مهاراته الاجتماعية.

- أهداف المقاربة بالكفاءات إن المقاربة بالكفاءات كتصور و منهج لتنظيم العملية التعليمية تعمل على تحقيق الأهداف التالية :

-فسح المجال أمام ما لدى المتعلم من طاقات كامنة و قدرات لتظهر و تفتح و تعرف عن ذاتها.

-تعزيز التعلم النشط القائم على المشاركة والاكتشاف.

- تطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي.

- تحسين قابلية توظيف المعرفة في الحياة العملية.

- تعزيز الاستقلالية والثقة بالنفس لدى المتعلمين.
- توجيه التعليم نحو تحقيق نتائج ملموسة يمكن قياسها وتقييمها
- تدريبه على كفاءات التفكير المتشعب و الربط بين المعارف في المجال الواحد و الاشتقاق من الحقوق المعرفية المختلفة عند سعيه في حل مشكلة أو مناقشة أو مواجهة وضعية.
- تجسيد الكفاءات المتنوعة التي تكسبها من تعلمه في سياقات واقعية.

تغير مقاربة التعليم والتعلم في الجزائر

شهدت المنظومة الجزائرية تحولا جذريا منذ مطلع الألفية الثالثة، حيث انتقلت من المقاربات التقليدية في التعليم (المضامين والأهداف) الى المقاربة بالكفاءات التي تركز على المتعلم وتنمية مهاراته الشاملة بدلا من التلقين وحشو المعارف. حيث انتقلت من منطق التعليم الى التكوين ومن نقل المعرفة من طرف المعلم الى بناء المعرفة من قبل المتعلم.

تغير مقاربة التعليم والتعلم في الجزائر:

- التحول من المقاربة بالأهداف الى المقاربة بالكفاءات (أي انتقال من التعليم الذي يركز على نقل المعرفة من قبل المعلم إلى التركيز على المتعلم الذي يبني المعرفة بنفسه)
- المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية حيث تحول المعلم الى مرشد وموجه ويمسر لعملية التعلم.
- تغيير المناهج واعتماد مناهج جديدة تركز على تنمية الكفاءات الشاملة عند المتعلم ودمج المعارف النظرية مع الخبرات العملية وربط التعليم بالواقع ، وتكييف المناهج مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والعالمية (عصرنة المناهج).
- تحديث الكتب المدرسية وإدراج التكنولوجيا والعملية والمواطنة واللغة الأمازيغية... الخ.
- تغيير أساليب التقويم ، فلم يعد التركيز منصبا على النتائج النهائية ، بل على درجة اكتساب الكفاءات في مختلف الأطوار التعليمية وقدرة المتعلم على حل المشكلات.

تغيرات نظام التربية الجديد: بنية النظام التربوي وتنظيمه

كان مسار تطبيق الإصلاح التربوي كما يلي:

- إحداث اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية مع حلول سنة 2001: قرار مجلس الحكومة في شهر أفريل ومارس سنة 2002 بعد تشكيل الملف موضوعا بعد إجتماعات لمجلس الحكومة وذلك قصد دراسة مختلف الإقتراحات الواردة فيه وتحديد الإجراءات التي يتطلها تطبيقها وضبط الآجال لإنتاج التقرير النهائي الذي تقرر عن طريق اللجنة الوطنية لإصلاح نظام التربية

- تعديل الأمر المتعلق بتنظيم التربية والتكوين وذلك بواسطة الأمر رقم 09/03 المؤرخ في 13 أوت 2003 الذي يعدل ويتم الأمر رقم 76/35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين ومن أهم ما جاء به هذا الأمر:

- إدراج تدريس اللغة الأمازيغية كلغة وطنية في نشاطات الإيقاظ أو كمادة تدرس .

- فتح المجال للمبادرة الخاصة للإستثمار في مجال التعليم.

وقد جرى بعد صدور الأمر على المستوى التنظيمي إعادة هيكلة التعليم الأساسي :

- طور التعليم الإبتدائي ومدته 5 سنوات.

- طور التعليم المتوسط ومدته 4 سنوات.

وصدور القانون التوجيهي للتربية الوطنية: ويتعلق الأمر بالقانون التوجيهي رقم 04/08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 وهو النص التسريعي الذي يرمي إلى تجسيد المسعى الشامل للدولة الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية ويأتي هذا القانون ليوفر للمدرسة الجزائرية الإطار التشريعي المناسب للتحويلات الوطنية والدولية .

1- التربية التحضيرية : التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و 6 سنوات للالتحاق بالتعليم الإبتدائي.

2- التعليم الأساسي (الإلزامي): مدته 9 سنوات ويشمل التعليم الإبتدائي 5سنوات و التعليم المتوسط 4 سنوات وتطبيق تعليمات هذا الإصلاح في الدخول المدرسي 2003-2004

3-التعليم الثانوي العام والتكنولوجي: وقد تمت إعادة هيكلة التعليم الثانوي إلى جذعين مشتركين الجذع المشترك آداب والجذع المشترك علوم وتكنولوجيا وذلك انطلاقا من الدخول المدرسي 2005-2006

. تنظيم التعليم الأساسي: مدته تسع سنوات ويتكون من التعليم الإبتدائي (5سنوات) والتعليم المتوسط (4 سنوات):

1-التعليم الإبتدائي: ويهدف إلى تنمية كفاءات التلميذ القاعدية في ميادين التعبير الشفهي والكتابي والقراءة، الرياضيات، العلوم، التربية الخلقية والمدنية والدينية. ويمكن التعليم الإبتدائي التلميذ من الحصول على تربية ملائمة، وتوسيع إدراكه لجسمه، وللزمان والمكان، والأشياء، وتنمية ذكائه وشعوره، ومهاراته اليدوية والجسمية والفنية كما يمكن أيضا من الاكتساب التدريجي للمعارف المنهجية. ويحضر لمتابعة الدراسة المتوسطة في ظروف حسنة.

يتم التعليم الإبتدائي في المدرسة الإبتدائية التي تعتبر المؤسسة القاعدية لكل المنظومة التربوية الوطنية، ينبغي تصنيف المكانة القانونية لهذه المؤسسة وفق مهامها ودورها الأساسي في المجتمع عامة وفي المنظومة التربوية خاصة. لا بد أن تتوفر لدى المدرسة الإبتدائية الإمكانيات الضرورية لأداء مهمتها، وإعداد مشروعها.

وهو منظم في ثلاث أطوار، طور الإيقاظ (سنتان)، طور التعميق (سنتان)، وطور التحكم في التعلّمات (السنة الخامسة)

2- التعليم المتوسط :من السنة أولى متوسط الى السنة الرابعة متوسط ،يهدف الى تقديم تعليم قاعدي معمق للمعارف العلمية والأدبية .ويتوج بشهادة التعليم المتوسط التي تسمح للتلاميذ بالانتقال إلى الجذع المشترك في التعليم الثانوي .أو يوجه التلاميذ إلى مراكز التعليم والتكوين المهنيين.

3- التعليم الثانوي العام والتكنولوجي : ومدته ثلاث سنوات ، ويمثل مرحلة التوجيه التخصصي نحو التعليم العالي اذا تحصل التلميذ على شهادة البكالوريا .

-السنة أولى ثانوي جذوع مشتركة(جذع مشترك أداب ، جذع مشترك علوم وتكنولوجيا).

- السنة الثانية والثالثة هي شعب تخصصية . (الشعب الأدبية ، والشعب العلمية والتقنية،شعبة الفنون)

تكييف المناهج والتعليم حسب المقاربة بالكفاءات:

شهد النظام التربوي الجزائري خلال إصلاحات 2003، تغيرات مست مختلف عناصر المنظومة التربوية ، حيث تم الانتقال من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات. وتغيرت أدوار أذوار الفاعلين في التعليم والتعلم (المعلم والمتعلم)، ووظائف المدرسة في المجتمع. وفي هذا الإطار، يبرز تكييف المناهج التعليمية كأحد أبرز التحديات التي واجهت المنظومة التربوية، حيث أصبح من الضروري إعادة بناء المناهج بما يتوافق مع فلسفة هذا التوجه الجديد، ويضمن تحقيق تعلم ذي معنى وقابل للتوظيف في الحياة الواقعية للمتعلم .

تكييف المناهج والتعليم :

المنهاج في مفهومه الحديث هو مجموع الخبرات والأنشطة والممارسات التي تقدمها المدرسة للمتعلم بهدف تحقيق التنمية الشاملة لديه وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة . وهو نسق منظم يضم الأهداف ،المحتويات ، طرق التدريس ووسائل التقويم.

1-يتمثل تكييف المناهج التعليمية في إعادة بناء مختلف مكوناتها وعناصرها بما يتلاءم مع منطوق الكفاءات. كما تضمنت المناهج الجديدة مصطلحات ومفاهيم لم تكن موجودة في المناهج التقليدية (ملمح التخرج ،الكفاءة ،الكفاءة الشاملة،الكفاءة الختامية ،المقطع التعليمي،الميدان ،الوضعية التعليمية ،الوضعية الإدماجية..الخ) ، فعلى مستوى الأهداف، تم الانتقال من أهداف سلوكية جزئية إلى كفاءات شاملة وإدماجية تعكس قدرة المتعلم على توظيف تعلماته في مواقف حقيقية من خلال وضعيات إدماجية .

2- أما المحتويات، فلم تعد غاية في حد ذاتها، بل أصبحت موارد تنتقى بعناية وفق معيار الوظيفية من منظمة في شكل ميادين ومقاطع ووحدات تعليمية، وتستخدم لتحقيق الكفاءات الشاملة عند المتعلم ولتحقيق أهداف وغايات

المنظومة التربوية في تكوين مواطن صالح يتمتع بالمواطنة ومنتشعب بالقيم الوطنية والعالمية. ولذا تم إدراج محتويات تتناسب ومتطلبات العولمة والمستجدات المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها، والصحة العامة ومشكلات المجتمع وتكنولوجيا الإعلام والاتصال... الخ.

3--وفيما يتعلق بطرائق التدريس المرافقة لهذه المقاربة ، فقد تم اعتماد استراتيجيات نشطة مثل التعلم بالمشكلات، والتعلم بالمشاريع، والعمل التعاوني، بما يعزز دور المتعلم كفاعل أساسي في بناء تعلماته. كما تم التركيز على الوضعيات التعليمية، وخاصة الوضعية المشكّلة، باعتبارها أداة مركزية لتحفيز التفكير وتنمية المهارات العقلية العليا عند المتعلم .

4-كما شهد التقويم في ظل المقاربة بالكفاءات تحولا نوعيا وخاصة من حيث الأدوات والوسائل ، حيث لم يعد يقتصر على قياس المعارف، بل أصبح يهدف إلى تقييم الكفاءة من خلال وضعيات إدماجية، مع اعتماد التقويم التكويني المستمر لمرافقة تعلم المتعلم وتقييم المكتسبات في نهاية كل طور من أطوار التعليم .